استنباط آلية جديدة لتفعيل دور المرأة في العراق

د. رواء زكي يونس الطويل (*)

المقدمة

ان تعليم المرأة كبديل للتخلف الثقافي وتجاوزه له إذ ان الثقافة تمنح المرأة دفعا جديدا يجعلها تكشف مغاليق العالم والأشياء وتعي طبيعة موقعها ودورها في الحياة والواقع، فالثقافة والأفكار كما هو معروف تتحول إلى قوى مادية خلاقة وسلاح فعال في يد المجتمع في ظل فترة معينة، فالتعليم إذن يمنح المرأة الثقافة والفهم وينقذها من براثن التخلف والجهل.

كذلك توفير العمل فقد حرصت الدولة على إتاحة فرص العمل للمرأة وصولا إلى تعميق تحررها الاقتصادي وتحويلها إلى كائن مستقل غير تابع للآخرين، ومن الواضح ان العمل مثلما يحرر المرأة ويعطيها جوهرها الإنساني فهو إسهام واضح أيضا في زيادة الطاقة الإنتاجية والثروة القومية ونفيا للاستغلال، ولابد من الإشارة إلى ارتباط الثقافة بالعمل الإنتاجي فالإنسان المثقف اكثر إنتاجا من غيره[1]، لذا فان توفير العمل والثقافة يلتقيان هنا ليعملا على صنع إنسان مبدع واكثر إنتاجا من الآخرين.

(*) أستاذ مساعد ـ كلية العلوم السياسية / جامعة الموصل.

(١) للمزيد انظر:

Human Development Report 2000, united Nation, Nation, New york, U.S.A

كما ان المساواة أمام القانون ومحاولة إعادة النظر في قانون الأحوال الشخصية بحيث تستبدل القوانين الجامدة والبالية بقوانين أخرى حية ومتطورة تتيح للمرأة فرصا إنسانية اكثر عمقا وتأكيدا لإنسانية المرأة وقضيتها العادلة، وتبني قضية المرأة التي هي قضية المجتمع وهذا يوفر قاعدة بشرية واسعة تستطيع ان تجتث الأفكار والرواسب البالية المهترية من المجتمع، وان تحطم المواقف السكونية والجامدة من قضية المرأة لأنها بالأساس دخيلة وبالتالي فان المواقف الرجعية من المرأة يجب ان تجابه بجرأة وحدية من المثقفين فقد جاءت هذه المواقف كوليد لفترة تاريخية معينة وتجاوزتها الظروف ضمن حركة التاريخ المتصاعدة إلى الأمام أبدا ولا يصح ان تتسحب مواقف فترة محددة على الفترات، فمسالة الحرية التي ندعو إليها تعني معرفة قوانين الطبيعة والمجتمع وصولا إلى خلق المرأة الفاعلة، المرأة النموذج، وبهذا نفوت على الرجعية الفرصة ونحرمها من البقاء الذي يرتبط ببقاء مشاكل المرأة وابقاء القيود الراهنة التي تعيق تحرر المرأة هو بحد ذاته من أسباب بقاء الرجعية وقوتها ويتم هذا بنقاشنا العلمي الهادئ وبتوقيت الظروف الذاتية الموضوعية الملائمة بحيث لا نتأخر عن طرح الموقف ولا نستبق الأحداث اذن هو الذي يدرك ان الوقوف ضد حرية المرأة يأتي من الخوف من الجديد في الحياة وعدم القدرة على المواكبة.

ان القناعة بان المرأة كائن إنساني يعيش تناقضات المجتمع من جهة وقيم الاصطدام بالعمل النسوي من جهة أخرى مما يحدث التوزع والتشتت في الجهتين وربما التوتر أيضا في حالة فقدان الاختبار الثوري والإنساني الناضج، لذا فان التحرير يرتبط بالمجتمع ككل على المستوى السياسي والاقتصادي وتقدم المرأة رهن تقدم الثقافة والمجتمع.

مشكلة البحث

ان الدور الوظيفي لعمل المرأة لا يزال هامشيا في نظرها، وفي نظر المجتمع فانه وسيلة للحصول على دخل يرفهها مظهريا وليس هو واجبا حياتيا وطنيا واجتماعيا مقدسا، وليس هو قضية مركزية في حياتها كما في حياة الرجل.

ويعتقد البعض ان تحمل مسؤولية إعالة الأسرة تقع على عاتق الرجل فحسب، والمرأة غير مكلفة بالإعالة فمن العدالة ان يوفر العمل لصاحب المسؤولية أولا، وهذا المفهوم يعيق المساواة بين المرأة والرجل كما يعيق تحقيق التكافؤ بينهما لان دور المرأة يبقى ثانويا واحتياطيا، والحقيقة ان المرأة إذا دخلت إلى العمل وهذا حقها فعليها ان تؤدي واجبها كاملا وان تفرض على المجتمع مسؤوليتها كمنتجة تمارس حقوق المنتج البناء في التخطيط والاعداد والقيادة.

ان التوجس الذي يستقبل به عمل المرأة خاصة وهي تدخل ميدانا جديدا غير مطروق من قبل النساء فبدل من ان تستقبل بالدعم والتشجيع لا تجد من حولها الا عيونا راصدة، ماذا قالت، كيف تحركت، مع من تكلمت؟ مع محاولة إبراز سلبيات عملها والتي لابد وان تصاحب كل تجربة جديدة سواء للرجل أو المرأة على السواء، وهذا الوضع المتوجس والقلق وغير الموضوعي كثيرا ما يعيق مواصلة عمل المرأة وكثيرا ما يبعدها عن ولوج الميدان والرجل والمرأة كلاهما مسؤول عن خلق الجو الطبيعي لعمل المرأة، وهو بالموقف العلمي والمتفهم، وهي بالصمود والصبر والمثابرة.

أهمية البحث

تنطلق أهمية البحث من أهمية المرأة في المجتمع ودورها الأساسي في تربية الجديد، هذه التربية التي يجب ان تنطلق من تصور قومي وإنساني في الثقافة والتربية، وللمرأة كصانعة للنفس البشرية في مرحلتها الأولى كبير الأثر في إعداد الجيل الجديد لكي يؤهل للإسهام باداء دوره ، حضاريا وقوميا أو جعله مضيع الملامح، فاقدا الطريق السليم.

ان بناء المجتمع والمشاركة في التنمية الإنتاجية عن طريق الإبداع في العمل اليدوي أو الذهني بحيث تجد المرأة جوهرها وإخلاصها في العمل الذي يصب في خدمة المجتمع بقدر ما يصب في تعميق طريقها النضالي ويمنحها الحرية، أو تكون في حالة السلب الكامل تأخير لحركة التقدم والحياة وذلك بابتعادها عن المشاركة في الإنتاج والبناء.

كذلك تفجير الطاقات الكامنة والأسيرة عند المرأة والتي ترافق عمل المرأة والرجل، هذه قضية الوجود وهي تمتد إلى اكثر وجوه وانماط الحياة لهذا الوجود واذا بقيت تلك الاشكالات وقيم التخلف متجذرة فان من الصعوبة بمكان ان لم يكن مستحيلا ان تحدث تغيرات أصيلة وعميقة وشاملة في مجتمعنا تقوم على تنظيم الرجل والمرأة ولا تكتفي بالرجل فقط، معطلة نصف قوى المجتمع عن الإبداع والإنتاج وهي من الأمور التي من شانها ان تحقق تطورا لقضية المرأة ونسفا للقيم السابقة التي تعاملت مع المرأة من خلال منظور قاصر ومبتور.

هدف البحث

يهدف البحث إلى توضيح دور المرأة كانسانة ومربية جيل وأم مستقبل وقوة عمل منتجة كما يهدف البحث إلى بيان أهمية المرأة باعتبارها نصف المجتمع فتستطيع ان تستغل طاقاتها في ان تغزو جميع مجالات العمل من اجل تطوير المجتمع، فتمارس دورها وتثبت قدرتها على الخلق والإبداع من خلال العمل المثمر الذي تقدمه المرأة الواعية، لأنها عطاء دائم وذات دور حيوي في البناء.

فرضية البحث

تسعى فرضية البحث إلى بيان إثبات المرأة لوجودها وفرض شخصيتها، فهي أحيانا تبدو انها ما تزال تطل على الحياة من خلف نافذة ضيقة وبالتالي فهي تحدد خطواتها ومسؤولياتها في حدود تلك النظرة الضيقة.

وضع المرأة

ان التخلف الثقافي والذي يعني ان الممارسات الفكرية والإبداعية ناقصة ومبتورة ان لم تكن معدومة عند اغلب النساء بيد ان هذا الأمر يجب الا ينسينا ان التخلف الثقافي يرتبط جدليا بالأنماط الاجتماعية والسياسة والاقتصادية وبتركيب الحياة التقليدية، أضف ان الممارسات السلوكية هي الأخرى تشكل عطبا في الثقافة[٢].

(٢) لقد ضمنت الشريعة الإسلامية للمرأة حياة كريمة فقد اكد القرآن الكريم في اكثر من مناسبة على صيانة كرامة المرأة وضرورة المحافظة عليها وبذلك تتساوى مع الرجل في القيمة الإنسانية فقد قال تعالى

أما التخلف الاجتماعي ويعني ذلك ان النشاطات الاجتماعية عند المرأة قليلة من جهة ومن جهة أخرى فان التربية والأعراف الاجتماعية القديمة المتخلفة تشجع المرأة على الانكفاء والانغلاق على ذاتها ان لم تعمل على تجريدها من العزم والرفض فيؤدي الأمر بالضرورة إلى ان تتحول المرأة إلى عنصر سلبي منفعل بالأحداث بعيدا عن المشاركة الحياتية انسجاما أو رهبة من المجتمع الذي يخلق لأسباب عديدة القيود التي تحجز على حرية المرأة(٣).

أضف إلى ما سبق التخلف الاقتصادي وهو يعني فيما يعنيه جملة العوامل التي تجعل المرأة تعاني من الاستلاب الاقتصادي المرتبط بجذوره الطبقية بحيث تكون تابعا للرجل كما ان النظرة إلى العمل هي الأخرى تمس هذه المسالة، وهذا يدل ان التفاوت الطبقي والتبعية يرتبطان بعوامل اعمق واكثر شمولية وتغلغلا في طبيعة تركيب المجتمع.

لذا فانه بالتربية والتعليم تكشف المرأة العادات الحسنة والمزايا الحميدة وتنفتح قدراتها العقلية لتصل بواسطتها إلى الحكمة التي تقودها إلى معرفة حقائق الأشياء، فتعليم المرأة ليس تعليما للأسرة بل تعليما للمجتمع وللامة(٤)، وقد يبرز

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) (النساء:١)

(٣) نجمان ياسين، مع المرأة مجلة الجامعة، جامعة الموصل، العراق، ١٩٧٦، ص. ٢٧٣.

(٤) وهنا لابد ان نذكر بان من عادات العرب السيئة قبل الإسلام قيامهم بقتل الإناث بعد ولادتهن اما بدافع اقتصادي يتمثل بالفقر والعوز وقد حرم الله هذا العمل بقوله(وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً) (الاسراء:٣١) أو بدافع اجتماعي يتعلق بطبيعة النظرة الاجتماعية للأنثى فقد قال تعالى(وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (النحل:٥٨-٥٩)، وقد يكون الدافع الديني هو السبب في وأد البنات إذ كانت العادة جارية بتقديم الضحايا البشرية للآلهة وهنا يقول الله تعالى

عدد من الشخصيات النسائية في المجتمع العربي كبلقيس اليمنية والزباء التدمرية وسجاح التميمية وهند زوجة أبي سفيان وخديجة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم(٥).

ويوضح جدول (١) عدد الطالبات العراقيات منذ سن الحضانة وحتى التعليم الجامعي مقارنة مع المجموع الكلي فيلاحظ الفرق الكبير خصوصا التعليم الإعدادي والجامعي.

جدول (١)

الطالبات حسب مراحل التعليم في العراق

للفترة ١٩٩٥- ١٩٩٨

المرحلة التعليمية	١٩٩٦/١٩٩٥	١٩٩٧/١٩٩٦	١٩٩٨/١٩٩٧
مجموع طلبة ما قبل الابتدائي	٨٥٠٢٤	٧٣٧١٨	٧٠٥٩٥
الطالبات فقط	٤١١٣٥	٣٥٩١٧	٣٤٧٣٠
مجموع طلبة الابتدائية	٢٩٠٣٩٢٣	٢٩٥٧٩٧٠	٣٠٢٩٣٨٦
طالبات فقط	١٣٠١٨٥٢	١٣٢٤١٥٠	١٣٥١٤٢١
مجموع طلبة المتوسطة	١١٦٠٤٢١	١١٦٦٩٣٠	١١٢٢٨٢٧

(وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) (الأنعام:١٣٧).

(٥) عبد معمر، تربية وتعليم المرأة في المجتمع العربي الإسلامي، مجلة التربية القطرية، ١٩٨٧،ص٧٤-٧٦.

طالباتٌ فقط	٤٣٧٦٣٣	٤٣٣٩٩٩	٤٢٨٣١١
مجمـــوع طلبـــة الاعدادية	١٠٣٧٤٨٢	١٠٥٦٨١٢	١٠٢٠٨٢٣
طالبات فقط	٤٠٦٠٢٥	٤١١٠١٢	٤٠٠٤٤٤
مجمـــوع طلبـــة الجامعة	٢٣٢٨٩٦	٢٥٧٢٧٨	٢٦٦٥٠٥
طالبات فقط	٧٨٢٩٤	٨٦٧٩١	٩١١٦٠
مجمـــوع كليـــة العراق	٤٣٨٢٢٦٤	٤٤٥٥٨٩٦	٤٤٨٩٣١٣
طالباتٌ فقط	١٨٥٨٩١٤	١٨٨٠٨٥٧	١٩٠٥٦٢٢

Source: statistical ABStract of the escwa Regin, 21, Economic and social commission, united Nation, Newyork, 2001.

ويوضح جدول (٢) كمية الإنفاق على التعليم في العراق بالمليون دولار.

جدول (٢)

الإنفاق على التعليم في العراق

للفترة ١٩٩٥-١٩٩٧

مليون دولار

١٩٩٥	١٨١٠٩
١٩٩٦	٢١١٨٩
١٩٩٧	١٩٨١٣

Source: statistical ABStract of the escwa Regin, 21, Economic and social commission, united Nation, Newyork, 2001.

دور المرأة في تطور المجتمع

استطاعت قضية المرأة ان تكتسب بعدها السياسي والحياتي من خلال تعميق حركة التحرر العالمية، ولكن بالرغم من جميع الحقوق التي اكتسبتها المرأة في العصر الحديث وخاصة في الدول المتقدمة فان دورها لا يزال محصورا في اطر معينة، إذ ان الرجل لا يزال يلعب الدور الأساس في قيادة المجتمع الإنساني، ومهما تأكدت مشاركة النساء في العمليات التنموية علمية كانت ام اجتماعية، فان نسبة هذه المساهمة لا تزال دون مساهمة الرجل(٦).

لقد حاول العلماء ان يحققوا في تعليل هذه الحقيقة وذهبوا مذاهب مختلفة: فمنهم من اتجه اتجاها اقتصاديا، ومنه من نحى منحى بايولجيا، ومنهم من فسر الأمر تفسيرا نفسيا، والآخرون تعرضوا للاضطهاد الطويل الذي تعرضت له المرأة منذ نشاة المجتمع البشري وحتى وقت قريب فقد كانت دائما الطرف الذي عانى الاضطهاد مرتين مرة من المجتمع المتسلط ومرة ثانية من الرجل حامل سلطة المجتمع في الأسرة. ولكن هؤلاء جميعا لم يستطيعوا ان يلموا بهذه المشكلة الماما عميقا وموضوعيا. ولما كانت الجماهير النسوية تشكل قطاعا مهما، فان تلك التفسيرات انعكست عليها وحاولت حل بعض التناقضات التي تزخر بحياتها لكنها لعدم شمولها لم تكن قادرة على أداء الهدف(٧).

---

(٦) د بشرى البستاني، دور المجتمع في تعميق مساهمة المرأة بالتنمية، مجلة الجامعة، مجلة العراق،١٩٧٦، ص٦٢.

(٧) وهناك مسالة أخرى تثار خطأ ضد المرأة تتلخص في كونها قاصرة العقل "لان شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل "محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) : صحيح، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦، ٦٤/١، والحقيقة ان العلم وبالرغم من التطور الهائل الذي وصله لم يثبت لحد الان وجود فرق بين ذكاء الرجل

ان إيجاد حل للتناقضات القائمة في المجتمع ومن اخطر هذه التناقضات بقاء المرأة عنصرا مشلولا في كيان الأمة وما ينتج عن ذلك من أضرار بليغة تمس كل المجتمع هو النظرة الرجولية والنظرة النسوية إلى نظرة إنسانية شاملة فمشكلة المرأة جزء من كل انها مشكلة الأمة ولا يمكن ان تكون بمعزل عن الاطار الاشمل والأعمق للمجتمع، ولكنها مشكلة لها خصوصيتها لأنها الجزء الذي انعكست عليه سلبيات التخلف بشكل اعمق وأدق من قطاعات المجتمع الأخرى. فالمرأة العربية تعاني من استلاب خاص إضافة إلى استلاب الأمة العام، ولذلك فان نضال المرأة العربية في كل حقول الحياة جزء مهم من تطور المجتمع ذلك لن يكون سهلا التطور من اجل تحقيق الأهداف[٨].

وذكاء المرأة بشكل عام وان وجد فلا يعدو كونه حالة فردية ليس الا. فالقدرة الفكرية لا تقل عن مثيلتها عند الرجل ومثلما نجد رجالا عباقرة نجد نساءا عبقريات أيضا وإذا ظهر رجال نابغين لكثر من النساء فهذا ليس سببه التكوين البايولوجي للإسهام وانما يكمن السبب في الظروف الاجتماعية التي تحياها المرأة فكلما عانت المرأة من الكبت انعكس هذا سلبا على قدرتها الفكرية وكلما انعزلت المرأة داخل بيتها وانقطعت عن التفاعل مع بيئتها الاجتماعية ترك هذا أثره على قدرتها الفكرية. اما الرجل فان نصيبه اكبر في تطوير قدراته الفكرية وذلك لتمتعه بفرص اكثر من التعلم والعمل خارج البيت. للمزيد انظر: د. غانم عبد الله خلف، ملامح من تعليم المرأة المسلمة في المشرق والمغرب، مجلة آداب الرافدين، ٣٠، ١٩٩٧، ص١٤٣-١٤٥.

(٨) وانطلاقا من اهتمام الإسلام بالمرأة فان الله تعالى يذكر الإنسان بما عانته أمه من الام الحمل ومخاض الولادة وشقائها في تربية الأطفال وسهرها على راحتهم حتى يصبحوا بالغين فقد ورد في القرآن الكريم (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) (لقمان:١٤). كما ورد في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله يوصيكم بأمهاتكم ثم يوصيكم بأمهاتكم ثم يوصيكم بأمهاتكم ثم يوصيكم بالأقرب بالأقرب) "محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٩٧هـ): سنن، تحقيق إبراهيم عطوة، ط١، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٢، ٣٠٩/٤.

ويوضح جدول (٣) عدد العاملات في مجال التعليم لكافة المراحل مقارنة مع المجموع الكلي للتدريسيين لكافة المراحل.

جدول ٣

الهيئات التعليمية في العراق من النساء

للفترة ١٩٩٥-١٩٩٨

المرحلة التعليمية	١٩٩٦/١٩٩٥	١٩٩٧/١٩٩٦	١٩٩٨/١٩٩٧
مجموع معلمي ما قبل الابتدائي	٤٨٤١	٤٨٤٢	٤٦٩٢
النساء فقط	٤٨٤١	٤٨٤٢	٤٦٩٢
مجموعة معلمي الابتدائية	١٤٥٤٥٥	١٤١٢٥٢	١٤١٩٣٥
النساء فقط	١٠٣٢٧٠	١٠٠٢٤٨	١٠٠٧٠٥
مجموع مدرسي المتوسطة	٦٢٢٩٦	٦٣٧٧٠	٦٣٦٨٣
النساء فقط	٣٤٧٤٥	٣٦١٦٧	٣٦٤٦٢
مجموع مدرسي الإعدادية	٥٢٣٩٣	٥٤٤٥٧٨	٥٤٨٤٦
النساء فقط	٢٩٤٧٧	٣١٣٩٣	٣١٩٩٧
مجموع مدرسي الجامعة	١١٦٨٥	١١٩٨٦	١٢١٠١

النساء فقط	٣٠١١	٣١٨٩	٣٣٤٥
المجموع الكلي	٢٢٤٤٢٧٧	٢٢١٨٥٠	٢٢٢٤١١
مجموع النساء	١٤٥٨٦٧	١٤٤٤٤٦	١٤٥٢٠٤

Source: statistical ABStract of the escwa Regin, 21, Economic and social commission, united Nation, Newyork, 2001.

، تفعيل دور المرأة.

١. مكافحة العقلية السلبية تجاه المرأة واستبدالها بفكر تقدمي يؤمن إيمانا كاملا بقدرة الإنسان رجلا وامرأة على صنع الحياة وقيادة المجتمع وبناء الحضارة، فبإمكانها ان تكون عالمة وأستاذة بالفقه والدين والأدب سياسية وطبيبة وكانت موهوبة ومكافحة، ويوضح جدول (٤) عدد الطالبات الجامعيات في العراق.

جدول (٤)

عدد الطالبات في الجامعات العراقية

للفترة ١٩٩٥-١٩٩٨

	الطالبات	المجموع
١٩٩٦/١٩٩٥	٧٨٢٩٤	٢٣٢٨٩٦
١٩٩٧/١٩٩٦	٨٦٧٩١	٢٥٧٢٧٨
١٩٩٨/١٩٩٧	٩١١٦٠	٢٦٦٥٠٥

Source: statistical ABStract of the escwa Regin, 21, Economic and social commission, united Nation, Newyork, 2001.

٢. وجوب تحويل الكفاح النظري إلى أسلوب عملي تطبيقي فقد يؤمن الرجل بضرورة تعليم المرأة لكنه يمنع أخته أو ابنته أو زوجته من مواصلة التعليم، وقد يؤمن الرجل بحق المرأة في العمل الاقتصادي ثم يمنع قريبته من ممارسة العمل وهو حق لها وواجب عليها، وقد يؤمن فكريا بإنسانية المرأة يمنعها من ان تمارس عملها بإرادتها واختيارها ليستعمل معها حق الوصاية والتسلط والقصر. اننا جميعا بحاجة إلى الانقلابية الذاتية فهي وحدها الكفيلة بجعلها نواجه ذواتنا وجها لوجه كي نعرف عيوبنا فنتجاوزها، وندرك إيجابياتنا فنحاول تعميقها ومن اجل نبذ الازدواجية التي تعتبر بحق من اخطر الأمراض.

٣. رفع القيود التي تكبل المرأة سواء كانت ذاتية أم موضوعية وذلك بتحريرها الكامل حرية إيجابية كي نعمل على إطلاق إمكاناتها وقدراتها وفسح المجال لها كي لذة العطاء الاجتماعي وتستطيع المشاركة الفعلية في تحقيق خطط التنمية القومية على كل الأصعدة وهذا يتطلب محو أمية المرأة وتوفير فرص التعليم والعمل لها بشكل واسع وتربيتها التربية السليمة ليتسنى لها التثقيف الذاتي والانفتاح على الحياة كي تكون جديرة بتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقها ولكي تثبت للجميع انها قادرة فعلا على العطاء والإنتاج، ثم ضرورة زجها بالعمل لان هذا العمل إلى جانب استقلالها الاقتصادي بشكل المنطق الرئيسي في عملية تحريرها وتقدمها.

٤. حث الرجل على المساواة والعدالة والتكافؤ بينه وبين المرأة وعلى ضرورة دفعها إلى العمل الاقتصادي والسياسي فاننا نكون قد عجلنا بالتنمية ودفعنا بها قدما إلى أمام. ولاننا إذا أهملنا هذا الجانب المهم وتركنا المسالة

للتطور العفوي فان عملية تطور المجتمع ستكون عملية غير متجانسة وغير مواكبة لما حققته الثورة من مكاسب عالية على الأصعدة السياسية والاقتصادية والصناعية[٩].

٥. الوقوف بوجه الأساليب الشكلية لعملية تحرير المرأة، هذا المفهوم الذي يمكن يوقع المرأة في هوة العزلة عن المجتمع والأهداف الأصيلة للامة، ويسقطها تحت ضوء زائف يعرضها سلعة بلا مضمون أمام الآخرين، وهذا هو المفهوم الذي خلص المرأة من الجهل والامية لكنه لم يستطيع ان يرد اعتبارها ويحررها التحرر الإنساني المطلوب لانه حولها إلى دمية واوجب عليها ان تتغير شكلاً كل حين حسب ما تبتغي متطلبات الاستهلاك الاقتصادي والسوق فمن الميوعة إلى الغرق بالاصباغ إلى العري والعبث والتصنع والانحلال.

٦. انطلاقا من مبادئ تراثنا نرفض بشدة كل الصور الزائفة والسلبية للحرية ونريد للمرأة ان تبني موقفها الصامد القوي الثابت بالحياة لأنها ستقيم أبدا في مجتمعنا الملتزم بما تنتج وبما تقدم للوطن، وليكن معلوما: ان الحرية لن تكون كاملة طالما بقيت المرأة تفتقر إلى الثقافة العلمية والوعي السياسي لان اتخاذ القرار والمشاركة في الحياة الديمقراطية وفي ميادين الحياة الاقتصادية والاجتماعية لن

(٩) لقد كفل التشريع الإسلامي للمرأة كما للرجل المساواة وحرية التصرف بالمال الخاص لكان هذا التشريع حمل الرجل المسؤولية الاقتصادية المباشرة وعليه فان توزيع الميراث على الرجال والنساء لم يكن وفق حصص متساوية إذ ينال الرجل ضعف ما تناله المرأة التزاما بقوله تعالى(لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ) (النساء: من الآية١١) لانه المسؤول عن تلبية احتياجات أسرته من كافة الوجوه بما فيها الإنفاق على المرأة إذا كانت متزوجة (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) (النساء: من الآية٣٤) اما إذا كانت عزباء فان نفقتها على ابيها أو ولي أمرها.

تكون حقيقية الا إذا امتلكت المرأة الوضوح العلمي والرؤيا الموضوعية بحيث يأتي قرارها ومشاركتها تعبيرا عن وعيها المستقل بعيداً عن الناثرات الخارجية التي عاشت عمرها في دائرتها.

٧. ان دور المرأة يبرز حجم مساهمتها الفعلية من خلال كل زاوية في الحياة فالمفروض ان توجد المرأة في كل خلية من خلايا المجتمع.

٨. اننا بدون زج الجماهير النسوية بالعمل عن طريق بث وتعميق النوعية الشعبية بشكل حملات واسعة لن نستطيع دفع عجلة الخطط التنموية إلى مجال التحقيق. وإنها الحقيقة أكيدة. ان الثورة الصناعية في أوربا والتقدم التقني والازدهار الاقتصادي كان معظمه قائما على قوة العمل النسائية، أما في الدول النامية فتسهم المرأة في تحقيق إنتاج القيم المادية والثقافة، حيث تبلغ قوة العمل النسائية في هذه الدول حوالي النصف من نسائها.

التنمية والتغير الاجتماعي لمكانة المرأة

تعتبر العملية التنموية عملية تغيير وتعديل اثرت بصورة مباشرة على تعديل مكانة المرأة وخاصة الزوجة والام. ان هذا التغيير ناتج عن عملية تغيير الوضع الاجتماعي للعائلة من حيث مساهمة جميع أفراد العائلة في العمل وبطبيعة العمل نفسه[١٠]، فبقدر ما يتعلق هذا بالمرأة فانها حصلت على الاستقلال الشفهي،

(١٠) مليحة عوني القصير ود. صبيح عبد المنعم احمد، علم اجتماع العائلة، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٤، ص ٤٥.

وزادت حريتها، وخاصة في التعبير عن وجهة نظرها، وبالتالي استطاعت من تغيير مكانتها ودورها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي[١١].

فقد وضع القانون النابليوني المرأة في فئة (عديم الأهلية) مع المرضى العقليين والأطفال وخاضعة لسلطة الزوج، وبعد ذلك عدلت القوانين لصالح المرأة واعترف بشخصيتها، والغت التزام الطاعة[١٢]، وقررت مشاركتها في الولاية الابوية، وحصلت على الحقوق السياسية، ودخلت المرأة إلى ميدان العمل، كما طرأت تغييرات على أدوار النساء والرجال حيث بدأ التعاون بين المرأة والرجل وأصبحت عملية اتخاذ القرارات والسلطة مشتركة بينهما[١٣].

ان هذا التاريخ الطويل الذي عاشت المرأة كان سلسلة من التغييرات الهائلة التي تتعلق بمكانتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأدوار والوظائف التي تقوم بها[١٤]، ويوضح الجدول (٥) نسبة نساء الناشطات اقتصادياً.

---

(11) Schmiedeler, Edgar, An Introductory study of the family, The century CO. London 1930, p. 153.

(١٢) مليحة عوني القصير ود. صبحي عبد المنعم احمد، مصدر سابق، ص٤٤٩.

(١٣) محمد فؤاد حجازي، الأسرة والتصنيع، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧٥، ص٢٠٧.

(١٤) حيث تؤثر المرأة تأثيرا مباشرا في النشاطات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع من خلال العائلة، فهي مؤسسة اجتماعية تكونت نتيجة لعوامل بيولوجية ونفسية، وكان للتغييرات المتلاحقة في حضارة الإنسان بعداً كبيراً في تغيير حياة العائلة من الناحية البنائية والوظيفية واخر التغييرات من الثورة الصناعية والتكنولوجية.

جدول (٥)

جدول نساء النشاطات اقتصاديا في العراق

فئة العمر	١٠-١٤	١٥-١٩	٢٠-٢٤	٢٥-٥٩	٦٠	١٥
نسبة النساء الناشطات من إجمالي الناشطين اقتصاديا	١٣,٩	٧,٣	١٣,٣	١٢,٣	٥,٨	١١,٥
التركيب العمري الناشطين						
الرجال	٢,٠	١٢,٢	١٩,١	٦٢,٤	٦,٣	١٠٠,٠
النساء	٢,٥	٤،٧	٢٢,٦	٦٧,١	٢,٩	١٠٠,٠
معدل النشاط الاقتصادي						
نساء	١٠١	٣,٦	١٤,٢	١٣,٧	٢,٩	١٠,٥
رجال	٦,٢	٤١,٦	٨٠,٧	٩١,٣	٥٤,٦	٧٥,٣
كلا الجنسين	٣,٧	٢٣,٤	٤٩,٦	٥٣,٨	٢٧,١	٤٣,٩

Source: statistical ABStract of the escwa Regin, 21, Economic and social commission, united Nation, Newyork, 2001.

لقد تمكنت المرأة في الفترة المعاصرة من فتح افاق كثيرة بعد عملية التنمية الهائلة التي دخلت المجتمعات النامية فاصبح باستطاعتها العمل في مجالات مختلفة سواء في النشاط الصناعي الخاص أو العام أو المؤسسات الحكومية على اختلاف أنواعها والمؤسسات الأهلية(١٥).

(١٥) إن عملية التحول العائلي إلى خروج المرأة للعمل وبصورة خاصة إذا كان دخل الزوج لا يسد حاجات العائلة، فضلاً عن عمل الأبناء وبصورة مبكرة في ميادين ونشاطات مختلفة لاجل الحصول على دخل يساعدون العائلة في سد متطلباتها المتزايدة وعمد الكثير من الباحثين في دراسة مكانة المرأة وتغييرها بعد خروجها إلى ميدان العمل الصناعي ومنهم جاكسنفل Jackson-ville وولكس بار Wilkes- Barre وبت Butte دسياك Dassaic.

-Schmiedeler, Edgar, An introductory study of the family, op. cit, p. 123.